ما القصة ؟!

بقلم : قصي سالم علوان

وانا اقرا العدد الخاص من مجلة « القصة » الغراء ، عنت لي بعض الملاحظات حول بعض القصص فيها . ومن هـذه القصص : « بـكاء » للاسـتاذ امين يوسف غراب .

والقصة تصـور رجلا في العقـد الرابع ، متزوجا وله اولاد ، يحب امراة متزوجة ولها اولاد ، و « البيت الـكريم والاصل الطيب والخلق النبيل والقلب الابي ، كل ذلك يمنع صاحبه من ان يهدم بيده « عش من يحب » ولا يمنع الانقياد بمن يحب وحتى على انفراد !

ويمضي الكاتب الفاضل في وصف حال العاشـق لرفيق له في القطار ، فهو رجل « ممعود » من كثرة التفكير الذي سبب له مرضا في المعدة ، وهو لا ينام الا في الرابعة صباحا ، بعد تناول الحبوب المنومة ، وهو يبكي بين حين وآخر ، وحتى امام الناس ، بعد ان يطلب الاذن ! حتى صارت عيناه بلون الدم !

ولا اتصور في عصرنا هذا ــ ولست واثقا بكل ما روي عن مجنون .. ليلى ــ رجلا في العقد الرابع ، متزوجا وله اولاد ، يبلغ به الحب هذه الدرجة التي تذكرني بغرام المراهقين . المراهقين ؟! لا اظن ان الغرام يصل بهم الى درجة مرض المعدة وتناول الحبوب المنومة في الرابعة صباحا بعد اكثر من وجبة بكاء تدمي العين .

والشيء الآخر في القصة ان هذا العاشق يروي قصته لرفيقه في القطار ، الذي كان هو الآخر عاشقا ، ولكن بلا مرض ولا حبوب ولا بكاء دام ..

ويمضي كل في حبه حتى تمرض امراة متزوجة وتنام في المستشفى فيزورها الثاني بعد ان « فرغ المستشفى من زحام الاهل والمعارف الذين كانوا يلازمونها ليل نهار .. اذ هي حبيبته ، فيجد الاول امامه « بجانبها بجوار السرير يقدم لها كوبا من عصير البرتقال وكانه يقدم لنفسه سـعادة الدنيا باسرها » فنعرف ان الاثنين يحبان واحدة هي المريضة !

والسـؤال ، كيف استطاع الاثنان ان يذهبا لزيارة امراة متزوجة ذات اولاد في مستشفى بين « زحام الاهل والمعارف الذين كانوا يلازمونها ليل نهار » ؟ !

ثم .. نحن نراها تتدارك الموقف بعد مجيء الشمالي – رفيق القطار – المتقدمه للاول على انه « صديق ماما وبابا وصديق زوجي والعائله جميعـــا » (! !) تبرر ذلك مراعيه لشـــعور هذا الجالس ومعونة عليه الامر .. فمن تحب هي ؟ ؟ وماذا عن شعور هذا الذي جاء ؟ ؟

* * *

اما القصه الثانيه فهي « القفص » للاســـتاذ زهيري البيومي ، وهي الاخرى موضوعها الحب !

فتاة تبلغ الثامنه عشره ، تتزوج رغم اراده والديها ، تترك البيت ، وتترك فيه منديلها الذى بقيت فيه آثار دموع عدة شهور ! وتترك في البيت أيضا عصفورين في قفص . والوالد يتحمل الامر متظاهرا باللامبالاة . فهو « الرجل العسكرى الصلب الارادة ، القوى الشكيمة » .

وذات يوم ينتبه – الوالد – الى صوت العصـــفورين و « ينتبه » ، بعد ان « يتصور العلاقه التى تنشا عن وجود هذين العصفورين في قفص واحد ، اذ يتصور الضوضاء التى يمكن ان تحدث في البيت اذا ما انجبا طيورا أخرى وعلى الفور امر الخادمه بشراء لفة من السلك من احد المحال المجاوره واخــذ يصنع بها حاجزا في منتصف القفص ووضع كل عصفور في ناحية » ثم تاتينا بقيه القصـــة لنروى لنا ان احد العصفورين قد مات متاثرا بآلام الفراق .. ! وان العصفوره الاخرى ، البنت الفارة مع حبيبها ، « قد انجبت بنا وانها سعيده في حيــاتها » ولكننا نجد الزوج يقول في برقيته الى الأب الصالح الذى تعلم درســـا من العصافير ، يقول الزوج « عصفورتي ضربت أروع مثل في ذلك ايضـــا » ! ! فماذا يعني ذلك ؟ ؟ اهي كعصفوره القفص ؟ ولماذا وهي سعيدة مع زوجها القريب ؟؟

وما دام الحديث عن العصـــافير والطيور فلنقرا بدايه القصة . انها تبدأ : « في ليلة مقمره من ليالى الصيف بينما كانت الطيور تغرد على غصون الاشجار .. » اما كيف تغرد الطيور في الليل ؟ ولماذا ؟ فلا أحد يدرى ..

وختاما تحياتي للاستاذين غراب وبيومي ، وتمنياتي الطيبة « للقصة » ،